



سلسلة اعرف بلادك



مكة المكرمة

تأليف:
سيد محمد ابراهيم



© طبعة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣) م

جميع الحقوق محفوظة لدار المريخ للنشر ولا يحق
الاستفادة من المادة المكتوبة أو الرسوم الفنية الا
بأذن خطي من الناشر

الناشر دار المريخ للنشر

الرياض: ص.ب. ١٠٧٢٠ المملكة العربية السعودية

طباعة: دار دلفين للنشر - ميلانو - إيطاليا

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي - Sarmed74 @Twitter

قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Tihama_books //t.me/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكة المكرمة

تأليف:
سيد محمد إبراهيم

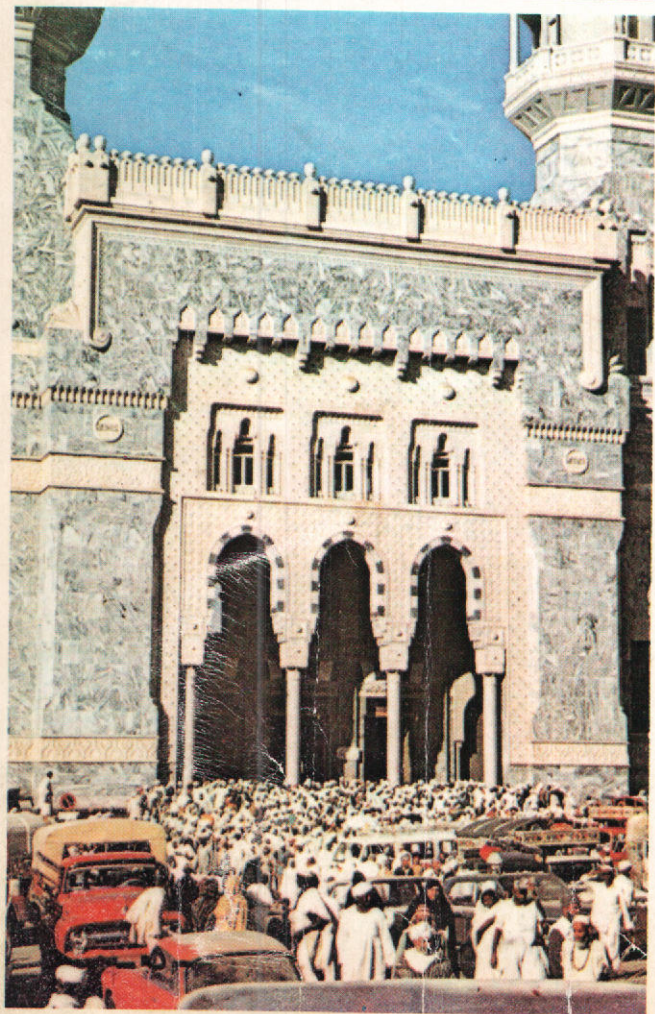
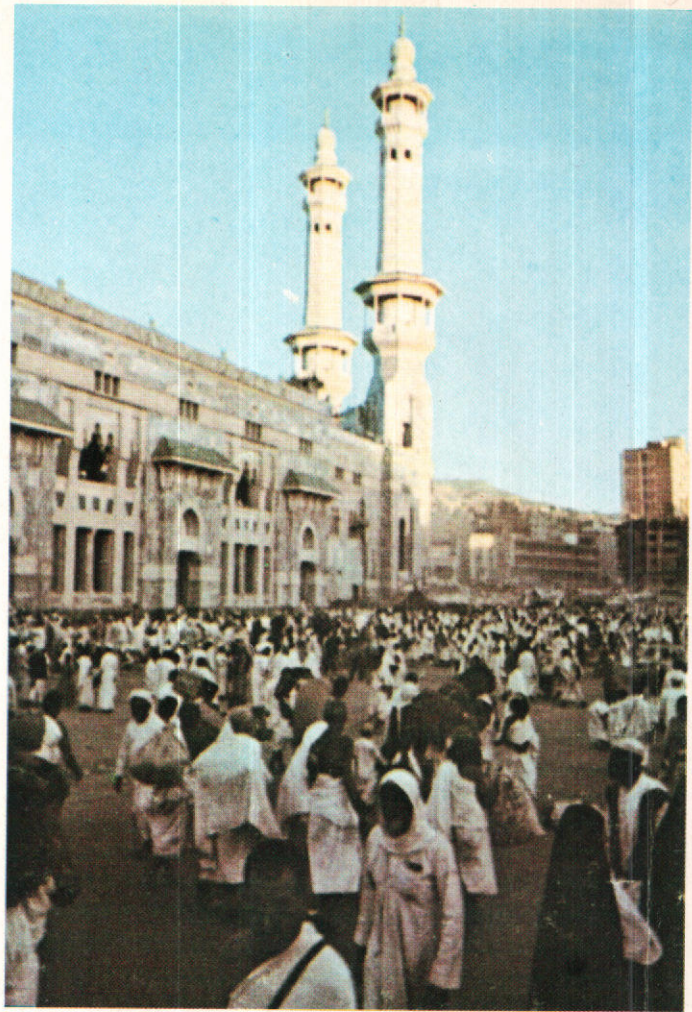
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
” صدق الله العظيم “

كان هذا دعاء إبراهيم عليه السلام ، عندما عزم على
الرحيل من مكة المكرمة تاركاً فيها ولده إسماعيل وأمه هاجر .
أجاب الله دعاء الخليل ، وأضحت مكة منذ ذلك الحين ،
بلد الله الأمين ، إليها تشد الرحال ، وعلى أرضها المشرقة
يتلاقى الوافدون من كل فج عميق .

والآن تعال معنا في زيارة لمكة المكرمة لنطوف حول
البيت العتيق الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل وطهره
للطائفين والعاكفين ، ولكن علينا أولاً أن نتعرف على هذه
المدينة المقدسة قبل أن نصل إليها .

تقع مكة المكرمة بين خطي عرض ٢١ ، ٢٨ شمالاً خط
الاستواء وبين خطي طول ٣٧ ، ٤٤ شرقاً جرينتش ، وترتفع

في الصباح المبكر يصلون الفجر



آلاف من الحجاج أمام المسجد الحرام

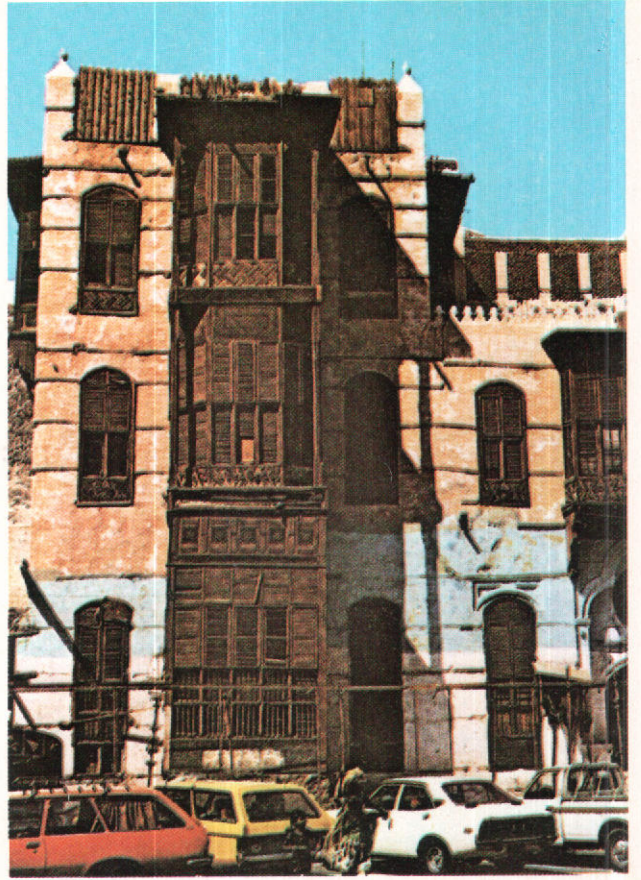
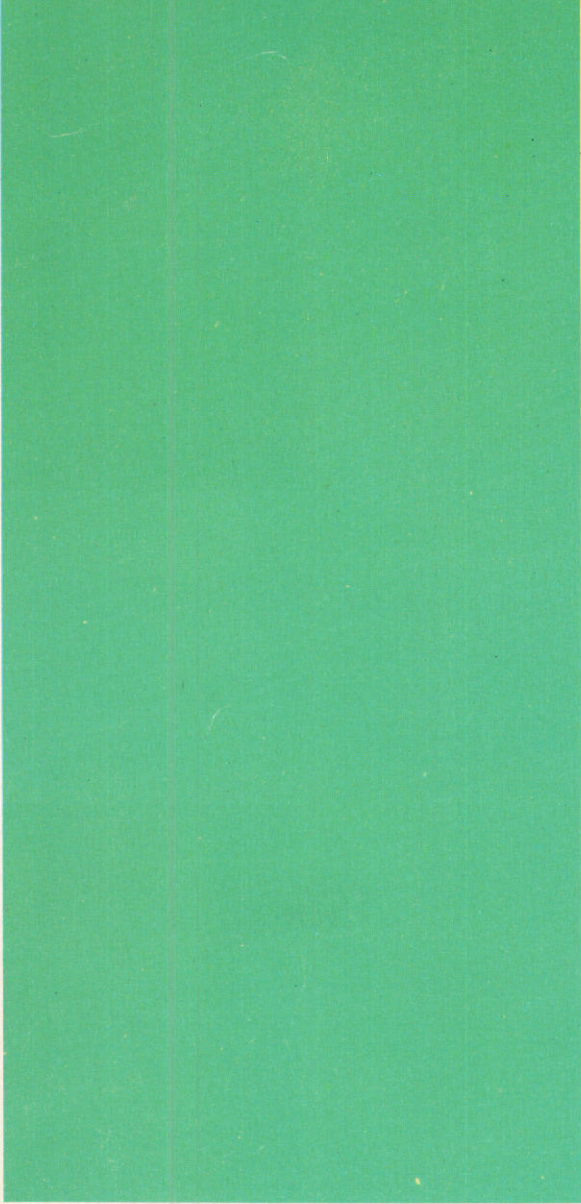
عن سطح البحر ٢٨٠ متراً، وتحيط بها الجبال من جميع الجهات تقريباً.

أما من حيث المناخ فهو صحراوي، نهاره شديد الحرارة وخاصة في الصيف، أما الليل فهو غالباً معتدل وجميل. والأمطار نادرة وإن سقطت فتكون على هيئة سيول.

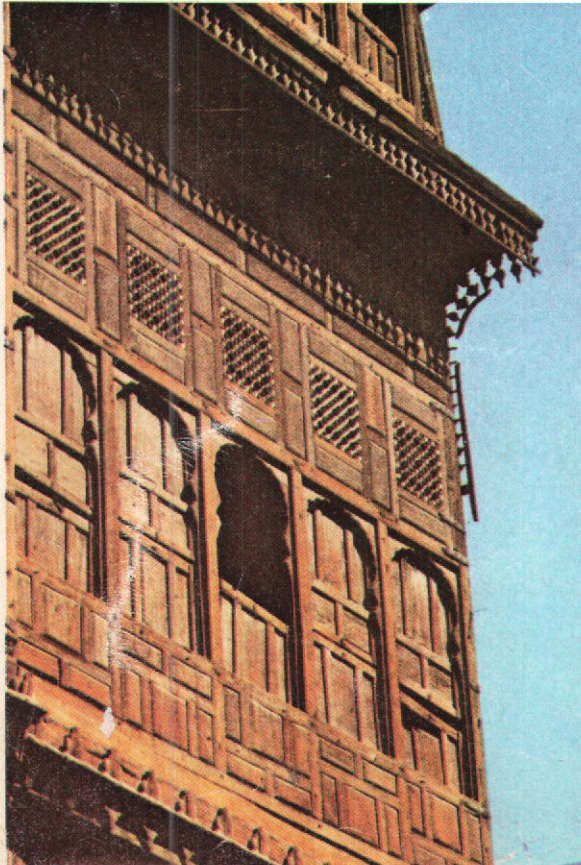
وقد قيل قديماً إن مكة المكرمة تقع وسط العالم، ثم جاءت الاكتشافات الجغرافية الحديثة لتؤكد أنها تقع في مركز الكرة الأرضية، وتوصل أحد العلماء العرب إلى معرفة هذه الحقيقة. وقال إنها الحكمة الإلهية في اختيار مكة المكرمة في مركز الكرة الأرضية لتكون مقراً لبيت الله الحرام، ومنطلقاً للرسالة السماوية.

وقد عرفت مكة بعد الإسلام مجموعة من المساجد التي تمثل اليوم أهم الآثار الإسلامية فيها، ومن أشهر هذه المساجد:

- ١- مسجد الخيف - في منى وقد صلى فيه سبعون نبياً. وفيه قبر سبعين نبياً، وقيل إن فيه قبر آدم عليه السلام.



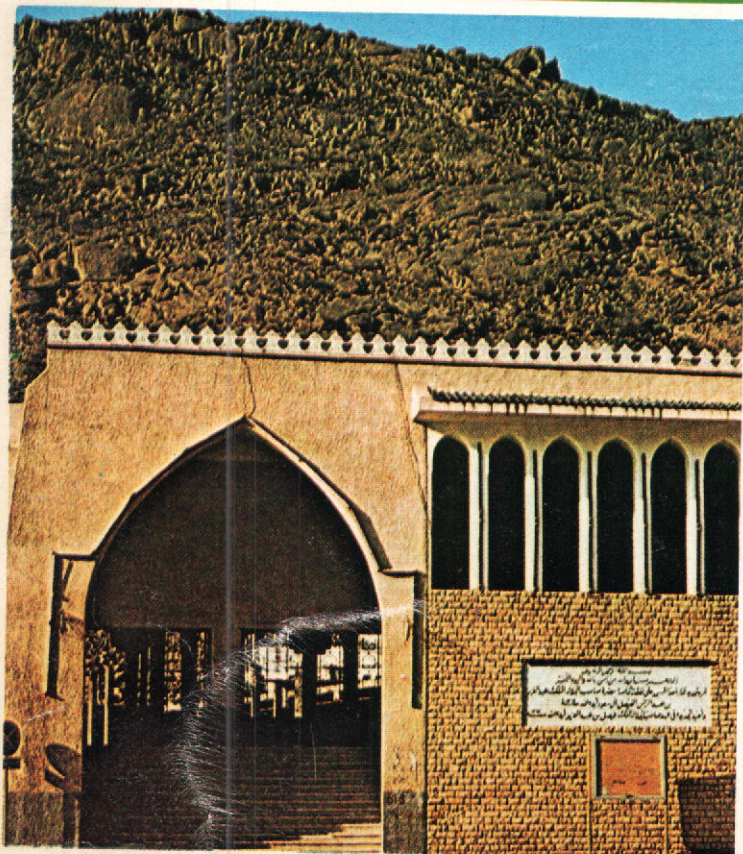
أماكن قديمة بمكة



الطراز العربي الأصيل بمكة

- ٢ - مسجد الكَبَش - في منى كذلك وسمى بالكَبَش الذي
فدى به إبراهيم ولده إسماعيل .
- ٣ - مسجد التَّعِيم - وهو عند حدود الحرم شمالي
مكة، وفيه اعتمرت السيدة عائشة أم المؤمنين .
- ٤ - مسجد الجِن - وفيه أنزلت الآيات من
سورة الجِن .
- ٥ - مسجد البَيْعَة - يقع بالقرب من حجرة العقبة
في منى وفيه بايع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار
بحضرة العباس بن عبد المطلب .
- ٦ - مسجد أبي قُبَيْس - حيث حدث انشقاق القمر
ويقع على جبل أبي قُبَيْس .

مسجد الجن ..
فيه أنزلت آيات من سورة الجن



مسجد الخيف ..
صلى فيه سبعون نبيا

خرج الوالد وأبناؤه من بيتهم لأداء العمرة بمكة المكرمة
تلبية لدعوة صديق العائلة القديم "الشيخ بركات"
وهبطت بهم الطائرة في مطار جدة الدولي، وهبطت معهم
عشرات من الرجال والنساء وهم يلبسون ملابس الإحرام،
ويكبرون ويهللون .

الواقع إنه كان منظرًا رائعًا، وقد استرعى نظرنا ضخامة
مبنى المطار، وطرازه المعماري الحديث، وصالات استقبال
القادمين والمسافرين وما فيها من جميع وسائل الراحة.
وفي دقائق معدودات كنا خارج مبنى المطار، حيث كانت
حافلات الأجرة في انتظار توصيل القادمين إلى حيث يرغبون.
ولقد شاهدنا إلى جوار المطار بناءً كبيرًا، عرفنا أنه مدينة
الحجاج التي تستقبل كل عام في موسم الحج عشرات الألوف
من الحجاج القادمين عن طريق الجو. فيجدون فيها
كل مستلزماتهم. وعرفنا كذلك أنه توجد مدينة أخرى
للوافدين عن طريق البحر إلى جوار ميناء جدة البحري .



مطار جدة الاسلامي

وفي طريقنا إلى مكة - قال لنا سائقنا إن الحركة في هذا الطريق الذي يبلغ طوله نحو ٧٣ كيلومتراً لاتهدأ ليل نهار، والطريق كما تشاهدونه مرصوف وعريض وتقطعه السيارات في حوالي ساعة .

وبعد فترة قصيرة بدأنا نشعر برهبة هذه المدينة المقدسة، فانطلقت حناجرنا مكبرة ومهللة .

” اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لِأَشْرِيكَ
لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لِأَشْرِيكَ لَكَ “
ثم شاهدنا من بعد جبلاً عالية جداً، وقد تناثرت على بعض أطرافها بعض البيوت الصغيرة، وتقدمت بنا السيارة شيئاً فشيئاً حتى أصبحنا على مشارف مكة . كنا نتطلع على الجانبين فنشاهد الحديث والتقديم جنباً إلى جنب، شوارع عريضة فسيحة وعمارات ضخمة عالية وإلى جوارها أزقة ضيقة صغيرة وبيوت قديمة صغيرة تُذكرنا بالماضي البعيد، والحياة السهلة التي كان ينعم بها سكان مكة القدامى .



جبل مكة وقد تناثرت على أطرافها بعض البيوت

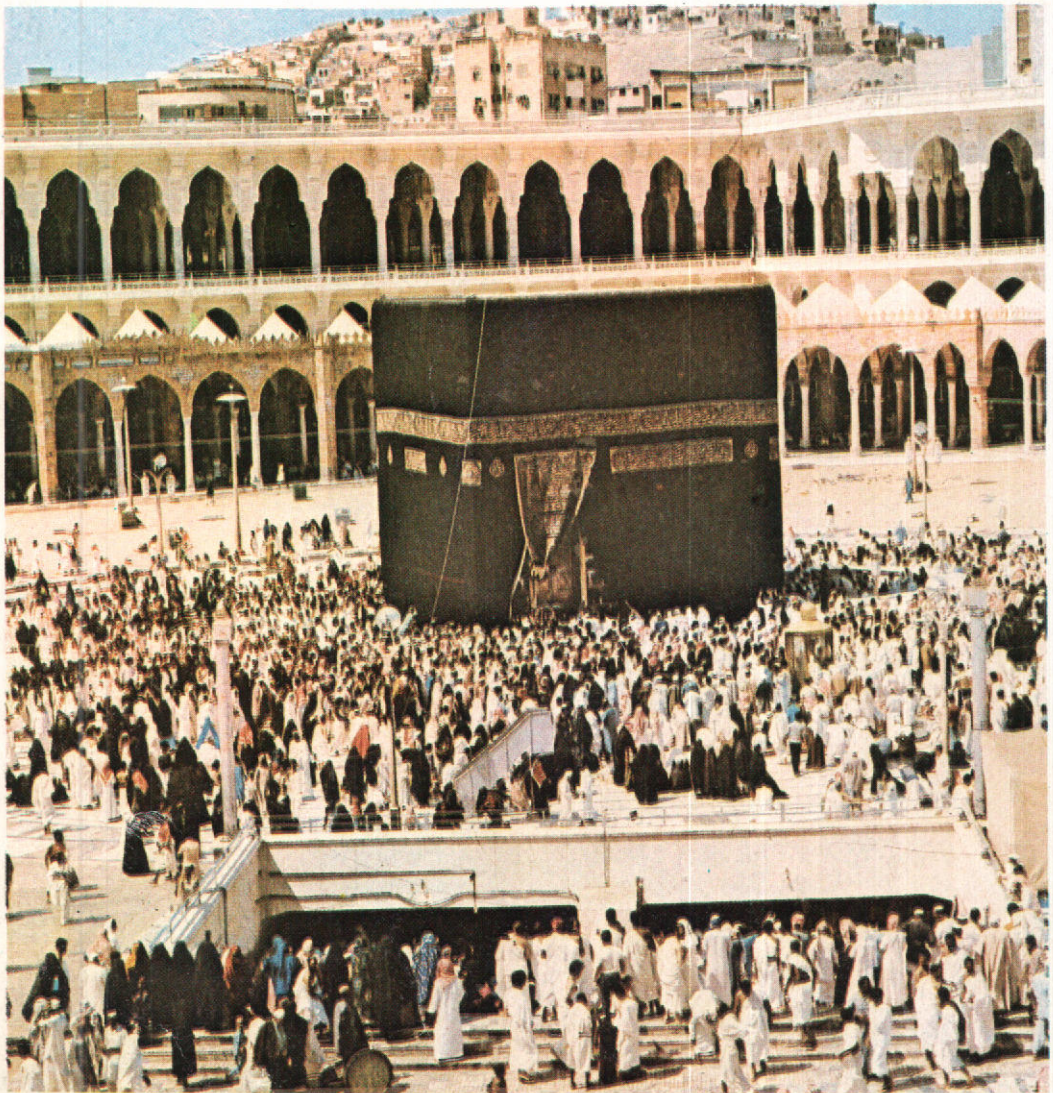
تلك المدينة التي بها أول بيت وضع للناس ، حيث يتجه إليها أكثر من تسعمائة مليون من المسلمين خمس مرات كل يوم ، وفجأة ظهرت مآذن الحرم الشريف ، فأكثرنا من التهليل والتكبير ، ودخلنا الحرم خاشعين .

طفنا بالكعبة المشرفة سبعة أشواط ، وكنا نسارع لتقبيل الحجر الأسود الذي ظفر من قبلنا بقبلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبلات الخلفاء الراشدين ، ومن بعدهم ملوك الإسلام والمسلمين .

والكعبة كما شاهدناها مبنية من الحجارة الزرقاء ، ارتفاعها ١٥ متراً ، ومسطحها ١٢ × ١٠.١ متراً ، وبابها مرتفع عن الأرض مترين ، والكعبة من الداخل تقوم على ثلاثة أعمدة تتوسطها ، قطر كل عمود ٣٠ سم ، وفي الشمال باب التوبة الذي تصعد منه إلى سطح الكعبة .

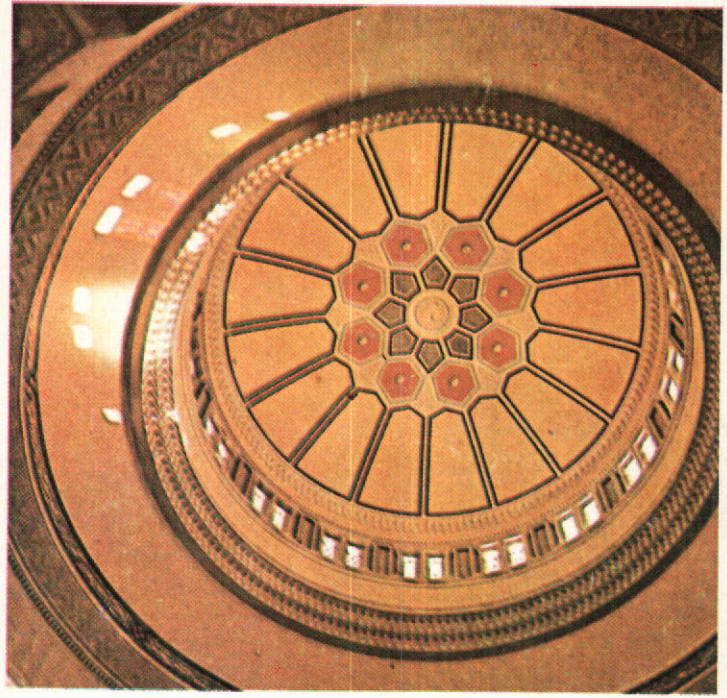
والكعبة مكسوة من الداخل بالحرير الوردى ، أما من الخارج فهي مكسوة بكساء أسود منقوش .

الحجر الأسود

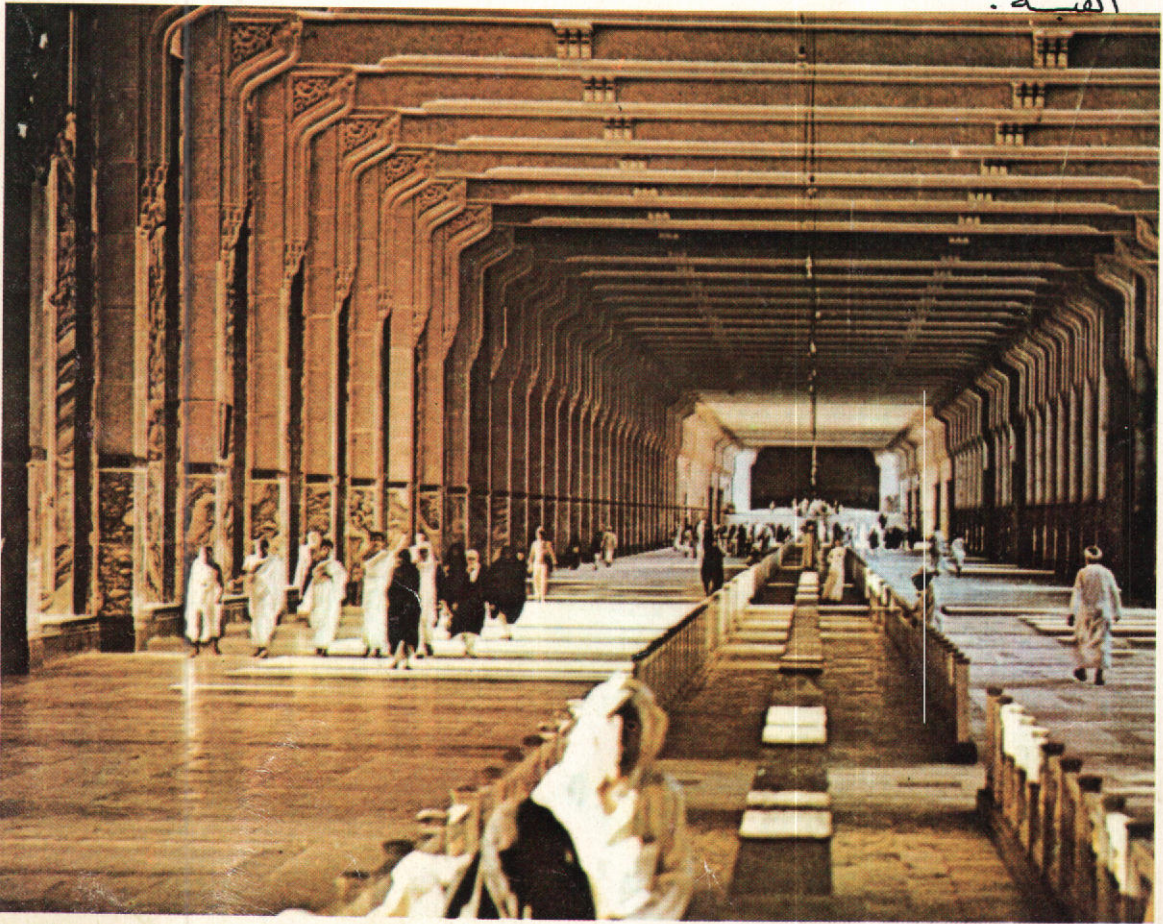


الحرم
المك
الشريف

وبعد طوافنا بالكعبة وقفنا أمام مقام إبراهيم عليه السلام،
نستغفر الله ونتوب إليه، ونسأل الله تعالى العفو والعافية
والنجاه من النار، ثم توجهنا إلى زمزم فشربنا من مائها،
ثم مضينا إلى السعى بين الصفا والمروة .
وقال لنا والدنا إن هذا المكان الذي تشاهدونه كان إلى وقت
قريب خارج مبنى الحرم وكانت الحوانيت على الجانبين فلا يشعر
الإنسان بالرهبة التي تشعر بها الآن . لقد كان مشروع
توسعة الحرم من أكبر المشاريع في المملكة العربية
السعودية ، وأدخل المسعى داخل مبنى الحرم نفسه ،
وهو كما ترون من طابقين إرتفاع الأول إثني عشر متراً
والطابق الثاني تسعة أمتار وطوله ٣٩٤.٥ متراً من الصفا إلى
المروة التي جاء ذكرهما بالقرآن الكريم " إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ
اللَّهِ ، فَمَن حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا
وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ . " وعرضه عشرون متراً
وبه ثمانية أبواب رئيسية تطل على واجهة الشارع الشرقي ،



تمتاز قبة الصفا في العمارة الجديدة بروعة
النقوش التي قام الصناع المهرة بنقشها على سقف
القبة.



وقد أقيم فوق الصفا سقف مستدير مقبب وبجواره
منارة ضخمة يبلغ طولها اثنين وتسعين متراً .

ولقد شاهدنا القبة من الداخل وخرجنا لنرى
المعدنة ترتفع إلى عنان السماء .

وبعد الانتهاء من العمرة أخذنا مكاناً في أحد الأركان
نتطلع ذات اليمين وذات الشمال ، وإلى الأمام والخلف ، فنجد
في كل مكان ، ركوع وسجود ، وطواف وسعى ، وبريق الحجر
الأسود يجذب إليه الأنظار وترتاح له النفس . مشاهد
أنستنا أنفسنا وامتألت لها قلوبنا راحة وخشوعاً
وتمنيانا أن تطول بنا الإقامة في هذا المكان الطاهر .

وبينما نحن جلوس ، نحمد الله ونستغفره . قال والدنا :
سأترككم قليلاً وارجو أن تبقوا في مكانكم هذا حتى أعود لكم .
وبعد فترة قصيرة عاد إلينا ومعه شيخ سمح الوجه ،
طويل القامة ، له لحية بيضاء ويرتدي عباءة سوداء :

إنه "الشيخ بركات" صديق قديم لوالدنا الذي نشأ وتربى في



يعتبر شارع اجياد من أشهر شوارع مكة المكرمة ، ومن أجملها ..
حيث تتوزع البيوت الحديثة على جانبيه وعلى الشوارع
المتشعبة منه ..

مكة المكرمة ويعرف كل صغيرة وكبيرة فيها .
رحب بنا الشيخ بركات ، وطلب منا مصاحبته إلى بيته
في شارع أجياد الذي يعتبر من أشهر شوارع مكة .
لقد خصص لنا في بيته غرفةً فسيحةً مؤثثةً بأثاثٍ
متواضعٍ ونظيفٍ وأجمل ما فيها تلك النافذة العريضة التي
تطل مباشرةً على الحرم الشريف .

وبعد أن قدم لنا الشيخ بركات واجبات الضيافة
قال لنا : لعلكم تقضون معنا وقتاً طويلاً .
فأجاب الوالد : إننا نطمح أن نبقى في رحاب بيت الله الحرام
أكبر وقت ممكن ولولا ارتباط الأولاد بمدارسهم لقررنا
البقاء أسبوعاً كاملاً . على أية حال سنقضى معكم ثلاثة أيام .
فرد عليه الشيخ بركات ، إن هذه المدة لا تكفي ، كم
أتمنى أن أطلعكم بنفسى على الأماكن التي يسلكها الحجاج
في موسم الحج ثم أذهب معكم لمشاهدة المكان الذي وُلِدَ
فيه النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك غَارِ حِرَاءَ والأماكن التي



مظهران من مظاهر البناء الحديث والوسيط
في مكة المكرمة ..



كانت في هادار أبي طالب ودار خديجة ودار أم هانئ ثم
نوجه لمشاهدة دار الأرقم .

كان الشيخ بركات يتكلم وكأنه يقرأ في صفحة كتاب ، وكنا
نستمع إليه في رغبة ، ونتابع حديثه في شوق . ثم سكت قليلاً وقال :
أتكفي ثلاثة أيام لهذا كله ؟

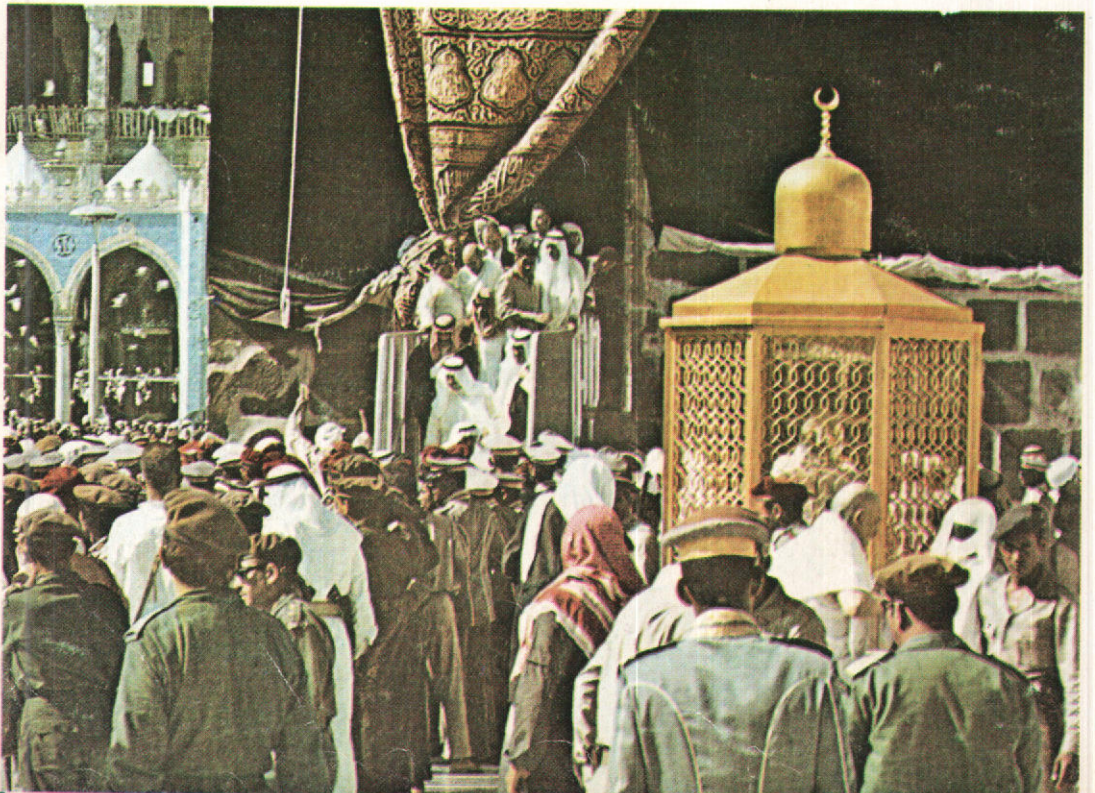
- فرد عليه الوالد : بارك الله فيك يا شيخ بركات . نحن
معك حتى نشاهد كل هذه الأماكن . ولكن أريد قبل أن نبدأ
جولتنا ، إفادتنا عن سبب تسمية هذه المدينة المقدسة في
كتاب الله الكريم باسم مكة وبكة ، ثم ما سبب تسمية بيت الله
العتيق بهذا الاسم .

فابتسم الشيخ بركات وقال : إن مكة سميت بهذا الاسم
لأنها تمكُّ الذنوبَ أي تذهب بها ، أو لأنها تمكُّ الفاجر أي
تخرجه منها ، وكثيراً ما يقال : لقد مكَّ الطفلُ شدي أمه
أي مَصَّهُ ، ومكة بلد الله الحرام تمتص الذنوب والآثام .
هذا وقد ورد في كتاب الله الكريم " بكة " وهو موضع



باب الكعبة

مقام ابراهيم عليه السلام



البيت وما حوله . لأن الناس فيها يبك بعضهم بعضاً ، أى يدفع بعضهم بعضاً من شدة الزحام .

ثم تابعتنا سيرتنا إلى مسافة .. ٥٥ متر . فوصلنا "سوق الليل" وأمام مبنى صغير متواضع يحمل لافتة كتب عليها : "مكتبة مكة المكرمة" وقف الشيخ بركات قائلاً : هنا وفي هذا المكان وُلد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان سلاطين آل عثمان قد أقاموا فوق هذا الموضع في القرن العاشر الهجرى قبة عظيمة ومنازة ، ولكنها هدمت بمرور الزمن وبقيت الأرض فضاء ، فأقاموا عليها هذه المكتبة .

أما دار أبي طالب ، ودار خديجة التي عاش فيها الرسول عليه السلام زمناً طويلاً من شبابه ، أكثر من ربع قرن ، تلك الدار التي شهدت أول الوحي ، وشهدت مؤامرات قريش على إيذاء النبي عليه السلام ، وفيها نزل الوحي على الرسول أكثر من مرة ، وفيها ولدت فاطمة ، وبقيت بناته من السيدة خديجة ، فلم يبق لها أى أثر .

هنا في هذا المكان وُلد النبي صلى الله عليه وسلم ..
وتمثل الصورة مبنى المكتبة المتواضع الذي أقيم حيث
وُلد الرسول ..



وفي كتاب الله الكريم وردت بأسماء كثيرة أخرى :
فسميت أم القرى : يقول تعالى : " لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا " وسميت
بالبيت العتيق ، لأنه عُنُقٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ " وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ "
وسميت بالبلد الأمين " وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ " ، " وَلَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ "
أما تسمية بيت الله " بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " ، فهذا ما أثبتته القرآن
الكريم حيث يقول تعالى : " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ، لَلَّذِي بِبَكَّةَ
مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ،
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا "

وقال كذلك " وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ "

وهذه الآيات ترجع بناء البيت الحرام إلى إبراهيم
وإسماعيل ، وإبراهيم هو جد الأنبياء عليهم السلام .
ويسبق في التاريخ موسى وعيسى ، ولا عجب أن يكون
بيت الله بمكة أقدم الأماكن المقدسة .

وكانت الكعبة كذلك مقدسة قبل بعث الرسول عليه السلام



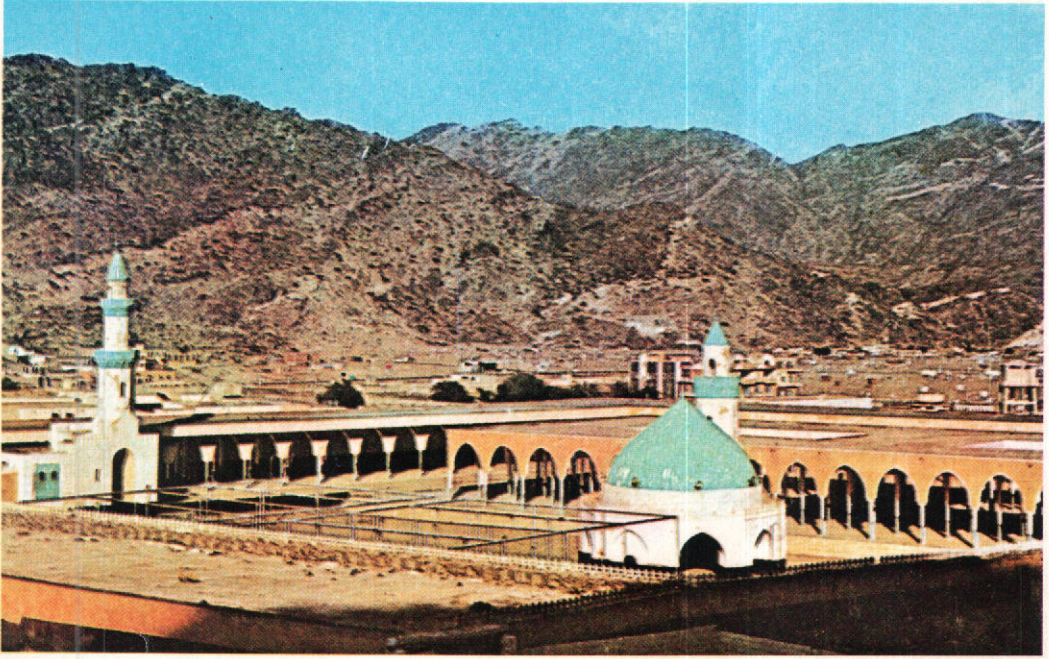
البيت الحرام
مكة المكرمة

بأجيال طويلة . وكان العرب يمجّدونها قبل الإسلام ويعتبرونها المكان الذي يقبل فيه التوجه إلى الله ، وتقبل فيه توبة الناس . ومكة منذ عهد الرسول عليه السلام ، تعتبر مركزاً إسلامياً وفكرياً ، يجتمع فيها المسلمون وعلماءهم من جميع أنحاء العالم ، كما أن مواسم الحج هي في حقيقتها مؤتمرات إسلامية ذات منافع كبرى للمسلمين ، ويقول تعالى :

” وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوَكُّرِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ”
” صدق الله العظيم . بارك الله فيك يا شيخ بركات وزادك الله من علمه وأكثر من أمثالك .

ثم وقف شيخنا وقال : هيا بنا في جولة نبدأ فيها بمشاهدة الأماكن التي يسلكها الحجاج في مواسم الحج ، فعسى أن يكتب الله لكم الحج قريباً فتعرفون كل صغيرة وكبيرة . فتوجهنا بعد هذا الحديث إلى الميدان الفسيح المواجه للحرم تماماً . وقال لنا شيخنا : بعد أن يحضر الحجاج إلى مكة

مسجد الخيف في منى ويعتبر من أضخم
المساجد التي كانت موجودة في صدر الإسلام
ويقال إنه كان أكبر مساحة من المسجد الحرام
في العهود الأولى للإسلام ويقال أيضا إن الفبة
التي في الصورة قد أقيمت في موضع الخيمة التي
صلى بها النبي في حجة الوداع .



به جدران بسيطة ، واستحدثت عمارته في
القرن الثالث الهجري ، ثم جدد بعد ذلك في
القرن السادس ، وفي القرن التاسع أمر السلطان
قايتباي حاكم مصر ببناء المسجد من جديد .

ويطوفون حول الكعبة طواف القدوم . ثم يسعون سبعة
أشواط بين الصفا والمروة . ثم يتوجهون إلى منى . وتعجبون
لو عرفتم أن هذا الميدان على اتساعه هذا لا يكون فيه
موضع لقدم أثناء موسم الحج ، ولا تسمع إلا أصوات التلبية
والذكر والدعاء . وفي اليوم الثامن من ذي الحجة تنتقل طلائع
الحجيج أفواجا بملابس الإحرام إلى منى .

ثم أخذنا سيارة وتوجهنا إلى منى ، ووصلناها في أقل من
عشر دقائق حيث توجد عدة طرق مرصوفة وكبارى علوية
كثيرة تسهل الوصول إلى منى في سهولة ويسر . أما منى
نفسها فهي مكان فسيح يتسع لملايين الحجاج في موسم
الحج ويجدون فيها جميع متطلباتهم ، ثم توجهنا للمشاهدة
مسجد الخيف الذي يعتبر أكبر المساجد بعد الحرم .
وقال لنا الشيخ بركات : في هذا المكان يبني الحجاج ليلتهم
ثم ينتقلون في اليوم التاسع من الصباح الباكر وقبل الغروب
إلى عرفات ، فأخذنا سيارتنا وتوجهنا إلى عرفات ووصلناها



جبل الرحمة الذي يتميز بقائم أبيض في أعلى قمته

الحجاج على جبل الرحمة



كذلك في عشر دقائق وأول ما شاهدناه مسجد نمرة، وهو المسجد الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم خطبة الوداع وهو راكب على ناقته القصواء .

وعرفات مكان فسيح كذلك يمتد على مدى البصر، مقسم إلى أقسام يفصلها شوارع مرصوفة وحواجر متعددة، وشاهدنا من بُعد جبل الرحمة الذي يتميز بقائم أبيض في أعلى قمته. وقال شيخنا إن الحجاج يقضون اليوم التاسع من ذي الحجة في هذا المكان بين استغفار ودعاء خاشعين مهطعين رؤوسهم، متوجهين بقلوبهم إلى الله تعالى، راجين القبول والصفح. وقال كذلك: إن هذا المكان يجتمع فيه الملايين من المسلمين في وقت واحد في اليوم التاسع من ذي الحجة، وعليهم ملابس الإحرام، وترتفع تهليلاتهم وتكبيراتهم إلى عنان السماء، "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

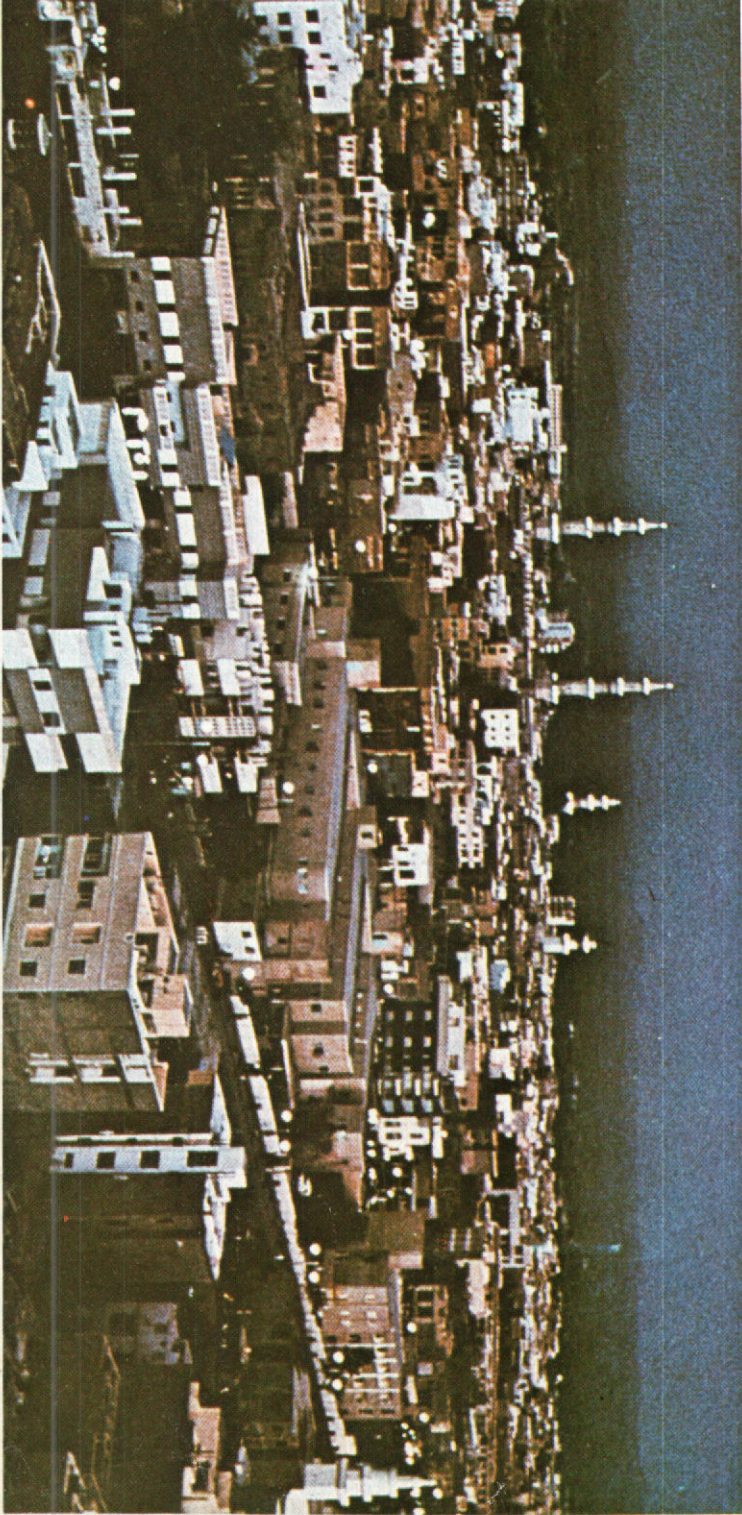
ويصلون بعرفة الظهر والعصر جمعاً وقصراً "جمع تقديم".



بيوت مكة القديمة

وعقب الغروب يفيض الحجيج إلى المزدلفة ويجمعون
الجمرات، ويصلون المغرب والعشاء جمعاً وقصراً "جمع تأخير"
عملاً بقوله تعالى: "فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ" وبعد منتصف الليل يفيض الناس مرة أخرى إلى منى.
أخذنا السيارة ومررنا بكل هذه الأماكن حتى وصلنا مرة
ثانية إلى منى وتوجهنا مع الشيخ بركات لمشاهدة مكان رمي
الجمرات .

وقال شيخنا: إنه يجب على الحاج من بعد فجر يوم
العيد التوجه لرمي جمرة العقبة حتى قبل الزوال ، ثم ينحرون
ويقصرون، وهذا ما يسمى بالتحلل الأول . ويتوجه الحاج بعد
ذلك لمكة للقيام بطواف الإفاضة ، وبهذا الطواف يكون قد
تحلل من التحلل الأكبر، ثم يعود للمبيت في منى ثلاث ليالٍ
ومن تعجل في يومين . ويرمي الحاج في كل يوم الجمار الثلاث
كل واحد بسبع حصيات من بعد الظهر وحتى غروب الشمس .
وقال الشيخ بركات إن مناسك الحج تنتهي بعد هذا

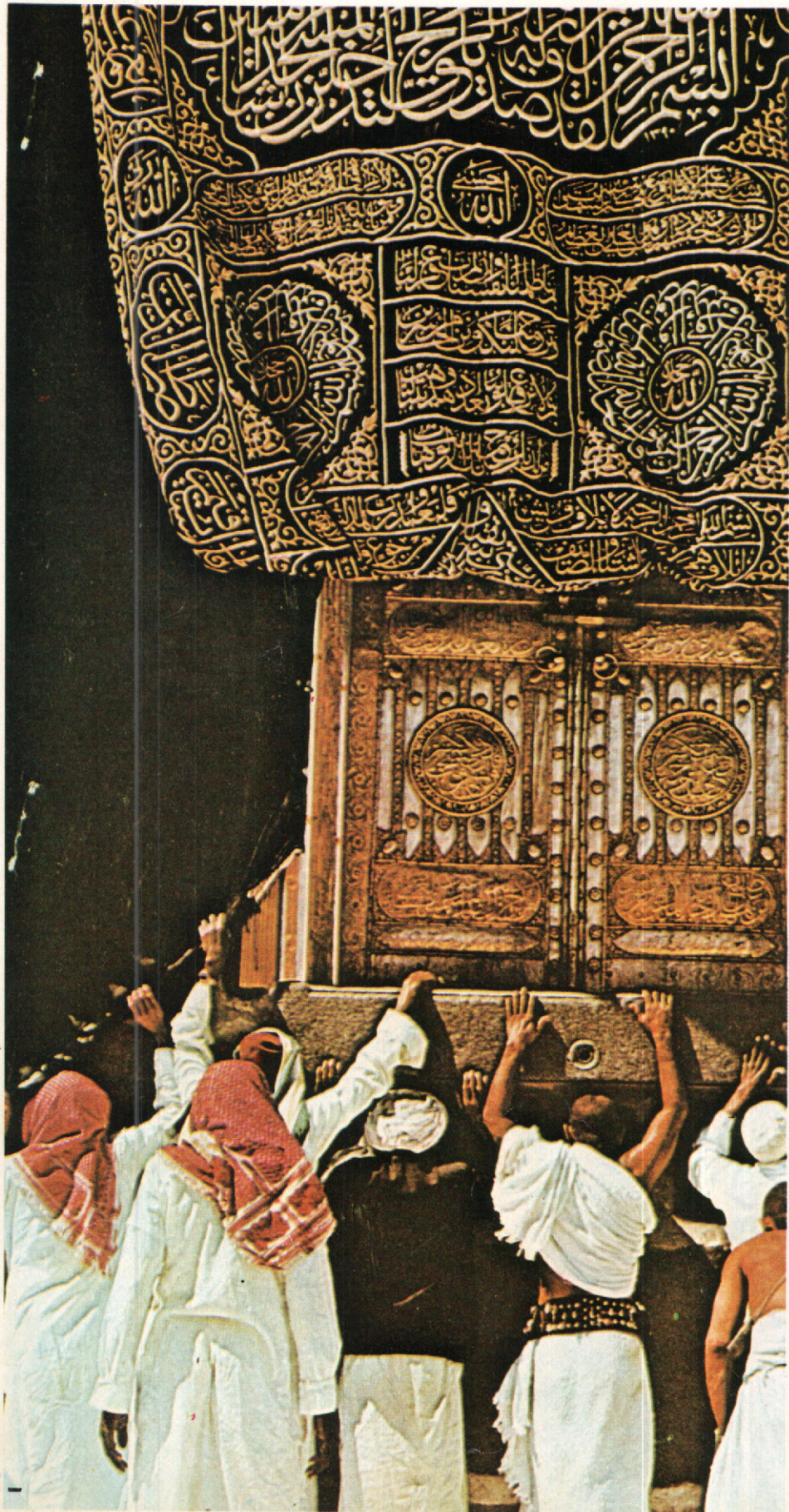


منظر الفجر في الحرم المكي

ويقصد الحجاج مكة ليطوفوا طواف الوداع .
عدنا أخيراً إلى منزل الشيخ بركات ، ونظر كل واحد منا
إلى ساعته فإذا بالجولة كلها لم تأخذ أكثر من ثلاث ساعات .
في حين تستغرق في موسم الحج أكثر من ست ساعات وذلك
بسبب ازدحام الطرقات بوسائل الانتقال . ثم توجه كل منا إلى
فراشه لينام نوما عميقا ، وليستعد في صباح اليوم التالي لمشاهدة
معالم مكة القديمة والحديثة .

ومع مطلع الفجر ، استيقظنا جميعاً على صوت المؤذن
يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة إلى أن
قال الصلاة خير من النوم : قلنا الكبرياء والعظمة لله ،
والصلاة والسلام على رسول الله . ونهضنا جميعاً من نومنا
وتوجهنا للحرم وأدينا صلاة الفجر في جماعة .

ثم خرجنا عقب الصلاة إلى الساحة الكبيرة المواجهة للحرم
وقال الشيخ بركات . إن هذه الساحة التي تقف فيها السيارات
الآن كانت في يوم من الأيام دار أبي سفيان وهي التي قال عنها



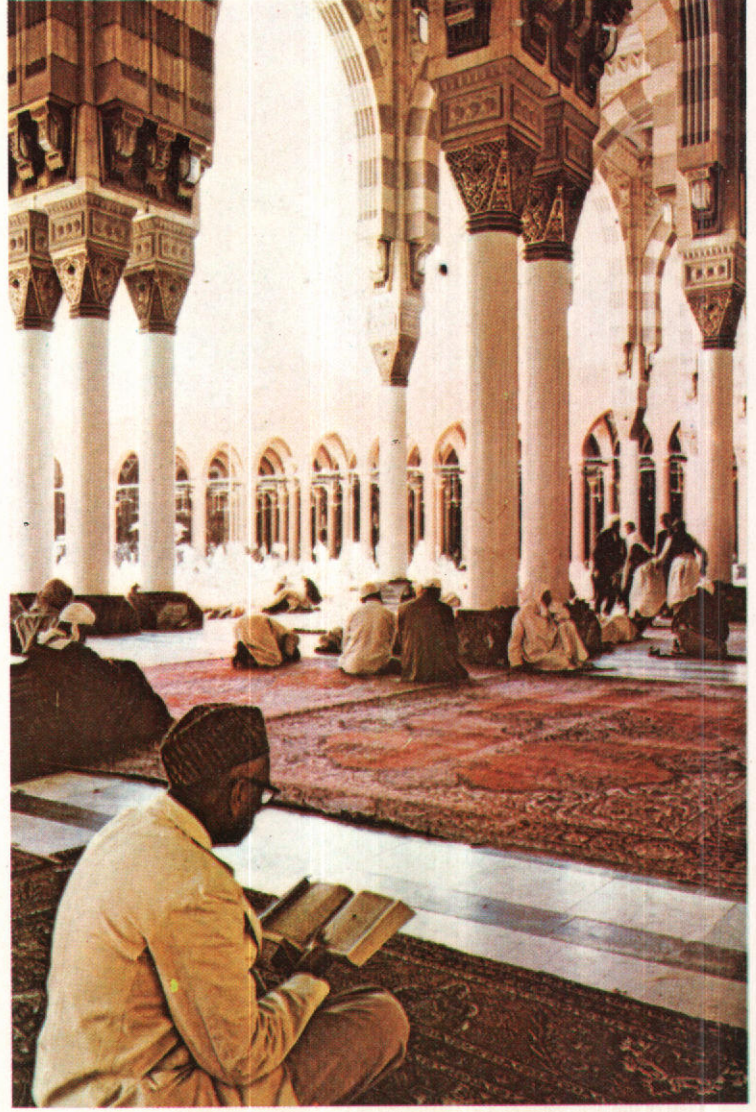
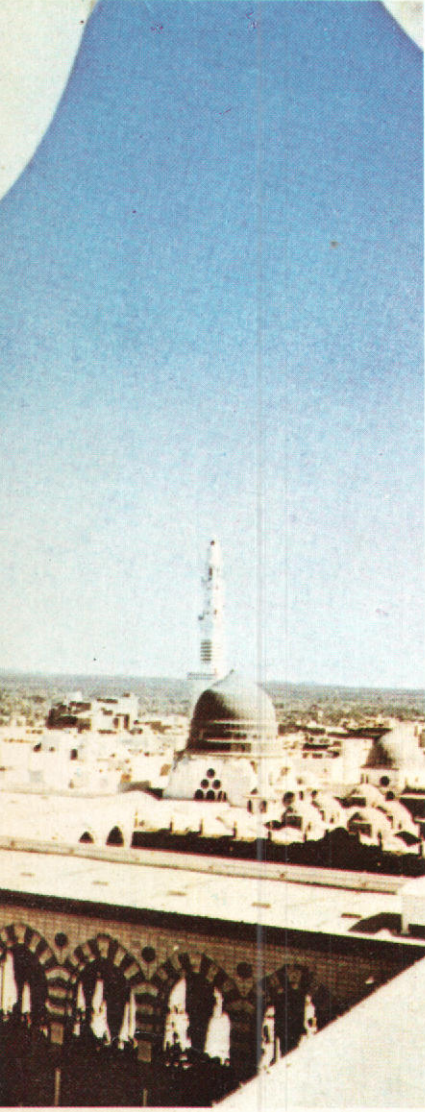
جانبا من
الكعبة المشرفة

الرسول عليه السلام، يوم أن دخل مكة منتصراً موجهها حديثه إلى من انهزم من قريش: "من دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن". إن مكان دار أبي سفيان الآن كان في يوم من الأيام جزء من هذا الميدان الفسيح .

كذلك الحال في دار أم هانئ التي كان بها الرسول عليه السلام ليلة الإسراء، فقد اختفت بدخولها في حرم المسجد حين توسيعه، وأصبحت جزءاً من الحرم المكي الشريف . سكت الشيخ بركات قليلاً، والتفتنا إليه فإذا به وكأنه يفكر في شيء، وبعد صمت دام أكثر من دقيقتين قال لنا: سنعود مرة ثانية إلى قبة الصفا، فقلنا له: لعلك نسيت شيئاً هاما لم تذكره لنا هناك .

قال حقا، ذلك لأنه بالقرب منها تقع دار الأرقم . فذهبنا معه حتى وصلنا إلى مدرسة لتحفيظ القرآن بالقرب من قبة الصفا من بناء الحرم الجديد، ثبت عليها لافتة صغيرة

الشيخ يقرأ إلى جوار دار الأرقم التي شهدت إسلام
عمر وخرج منها رسول الله ص، وصحبه ليصلوا جماعة
ويجهروا بالدعوة لأول مرة .

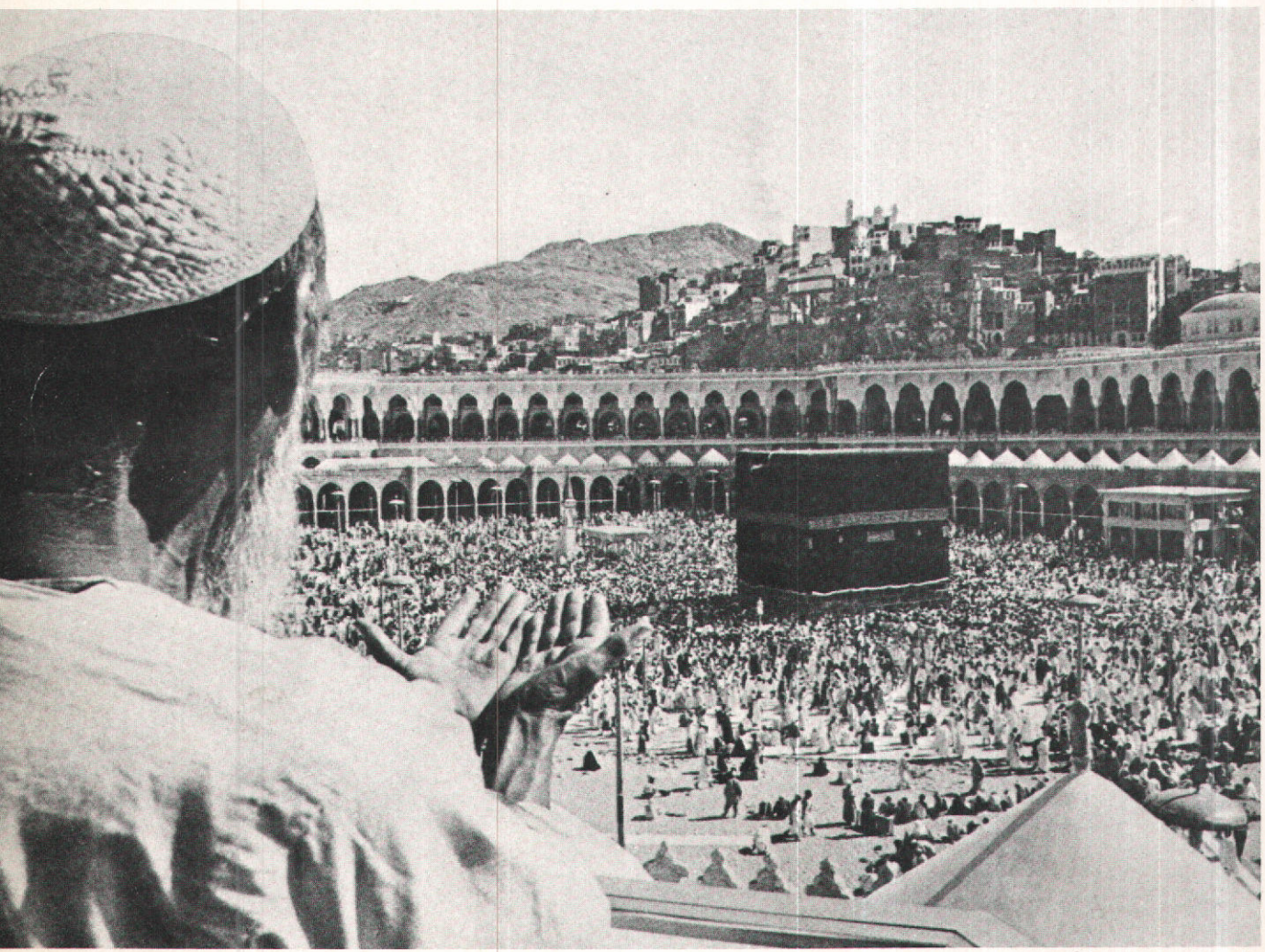


زرقاء كتبت عليها "دار الأرقم" ..

ثم أشار الشيخ بركات وقال: إن هذه الدار تثير في نفس كل مسلم ذكرى رائعة من ذكريات حياة نبينا الكريم. تلك هي قصة إسلام عمر . وهنا همس والدنا في أذن الشيخ بركات: وعرفنا بعدها أنه طلب منه أن يذكرنا بقصة إسلام أمير المؤمنين، فقال الشيخ بركات: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس في هذه الدار ذات يوم مع أصحابه، وكان عمر بن الخطاب لا يزال على جاهليته، وقد فكر أن يقتل محمداً حتى تتخلص منه قريش بعد أن سب آلهتها وأصنامها، والتقى عمر مع نعيم بن عبد الله في الطريق وأخبره بأنه يريد قتل محمد.

وقال له نعيم "والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر!!
أتري بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟
أفلا ترجع إلى أهل بيتك وتقيم أمرهم!!"

وكانت فاطمة أخت عمر وزوجها سعيد بن زيد قد أسلما،



الله أكبر، الله أكبر، لبيك اللهم لبيك ،
لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد
والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ..

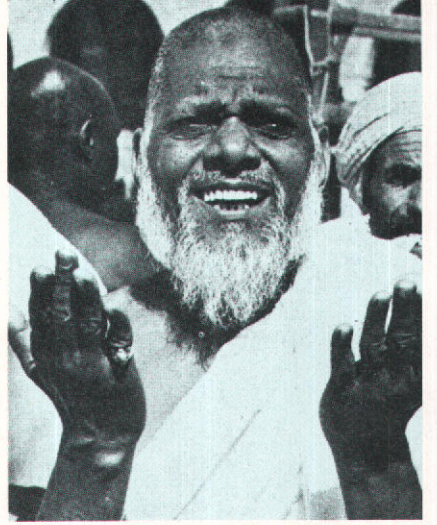
وأسرع عمر غاضباً إلى بيت أخته، وعند الباب سمع عمر من يقرأ القرآن في الداخل، فاقتحم البيت وبطش بسعيده، كما بطش بشقيقته فاطمة فسالت دماؤها.

ثم طلب منها أن تعطيه الصحيفة التي كانت تقرأ فيها هي وزوجها، قالت له: لا يمسه إلا المطهرون، فسألها كيف يتطهر، فطلبت منه أن يتوضأ وأوضعت له كيفية التطهر ثم سلمته الصحيفة، فقرأها واهتزت مشاعره ودخل الإيمان في قلبه وخرج مسرعاً يريد محمداً كي يعلن إليه إسلامه.

وسار إلى هذه الدار "دار الأرقم" حيث دق الباب وأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ قال "يا رسول الله" جئتك لأؤمن بالله ورسوله:

وهنا نظر إلينا الشيخ بركات فرأى الدموع تتدفق من أعيننا بغزارة، وكان قصة إسلام عمر قد حصلت في هذه الساعة.

ثم دخلنا هذه المدرسة "دار الأرقم" لناخذ قسطاً من الراحة



رب اغفر لي وارحمني ...



ونعود بذكرياتنا إلى أيام الإسلام الأولى. وأخيراً عدنا إلى
مكان المبيت نحمل بين طياتنا هذه الذكريات الحلوة الجميلة.
وفي صباح اليوم الثالث والأخير، قال الشيخ بركات:
سأترككم هذا اليوم على حریتکم لتشاهدوا بأنفسكم مكة
الحديثة. بعد أن أقيمت فيها البيوت الحديثة والفنادق
الضخمة العالية، والشوارع العريضة، والكبارى المؤدية
إلى منى وعرفات، والمحلات التجارية، والشركات والبنوك.
وأضاف الشيخ بركات - يا حبذا لو صعدتم إلى الطابق
العاشر من فندق مكة المواجه للحرم تماماً لتشاهدوا منظر
بيت الله الحرام الذي يتوسط هذه المدينة المقدسة، إنه
بحق منظر رائع. ستشاهدون جبل أبي قبيس وجبل النور
التي تحيط بالبلدة وكأنها تحتضن هذا المكان وتنتشر في
أرجائها بعض البيوت الصغيرة، وفي المساء ينفذ من نوافذها
الصغيرة الضوء وكأنها نجوم في السماء.
- هذه هي مكة المكرمة أقدم مكان مقدس -



مكة المكرمة .. يتوسطها بيت الله الحرام
المنظر من الطابق العاشر بفندق مكة ..

- هذه هي مكة المكرمة التي انطلقت منها رسالة الإسلام
الخالدة تحمل للناس أجمعين إشعاعات النور والهداية،
وأقامت حضارة باهرة انتشرت لكل بقاع الأرض، وإلى
بيتها الحرام تتجه وجوه ملايين المسلمين من كل أصقاع
الدنيا خمس مرات في اليوم .

- وهذه هي مكة المكرمة التي ولد بها محمد

صلى الله عليه وسلم .

- وأخيراً هذه هي البلد الأمين التي يُشَدُّ إليها

الرحال، وعلى أرضها يتلاقى الوافدون ليشهدوا منافع
لهم، ويذكروا اسم الله .

عدنا أخيراً إلى منزل الشيخ بركات وأخذنا

حقائبنا، ورجعنا إلى دارنا نحمل بين طيات

نفوسنا أطيب الذكريات، سائلين المولى عز

وجل أن يكتب لنا الحج مرات بعد مرات .

وحتى نلتقى معكم في بلد آخر نتمنى لكم أسعد الأوقات .



الكعبة المشرفة .. بيت الله الحرام

سلسلة اعرف بلادك

حينما ظهرت بالمكتبات قصة كفاح جلالة الملك الراحل
عبد العزيز - طيب الله ثراه - تهافت على شرائها الصغار قبل
الكبار، وتمنوا جميعا أن يزدادوا معرفة بمدن المملكة التي
ورد ذكرها عند توحيد البلاد، ورغبة في تحقيق هذه الأمنية
الغالية، كان لزاما علينا أن نصدر "سلسلة اعرف بلادك"
ونحن إذ نقدم للقراء المجلد الأول الذي يتضمن الحديث عن:
الرياض - القصيم - مكة المكرمة - حائل - الطائف -
أبها .

نسأل المولى عز وجل أن يهبنا التوفيق لإخراج المجلد الثاني
الذي سيتضمن باقي مدن المملكة الهامة .
فإن حققنا هذا الأمل، فهذا هو الرجاء، وإن كان
هناك قصور، فإن الكمال لله وحده . والله نسأل
أن يعم به النفع، إنه سميع مجيب .



الناشر